المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بعنوان:

(العمق المغاربي في تونس)

إعداد:

د. علي الحوات

شعبة الدراسات العلمية بالمركز

المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

العمق المغاربي في تونس:

- الموقع
- التركيب السكاني
- التعليم والثقافة
- الاقتصاد وسوق العمل

العمق المغاربي في تونس

الموقع:

تقع تونس في شمال أفريقيا وفي غرب البحر الأبيض المتوسط وهي قريبة جداً من جزيرة صقلية في جنوب إيطاليا.

التركيب السكاني:

يتكون المجتمع التونسي من أبناء وأحفاد السكان الأصليين وكذلك أبناء وأحفاد الهجرات التي وصلت لتونس بطريق الهجرة أو الغزو أو التجارة والصراعات بين القبائل والأعراق، أو الاستعمار والاستيطان، ويمكن النظر في التركيب السكاني في تونس اليوم بمنظور أخر، وهو سكان الحضر وسكان الأرياف، والغالب اليوم أن حوالي 60% من السكان هم يصنفون ريفيون والباقي 40% من السكان الحضر الذين يسكنون المدن الكبرى مثل العاصمة تونس أو المدن المتوسطة الحجم مثل القيروان وصفاقس، وهؤلاء السكان أكثرهم وما يزيد عن 60% من الشباب وصغار السن وهذا النمط الديموغرافي هو السائد الآن في كل البلاد العربية ومن بينها بلدان المغرب العربي.

التعليم والثقافة:

بفضل مشروعات التنمية في العصر الحديث، فمعظم السكان تحصلوا على قسط وافر من التعليم الأساسي، إلى حد مستوى التعليم الثانوي، ويسير التعليم التونسي على نمط التعليم الفرنسي، وبتعديلات وبرامج وتخصصات تناسب تونس واحتياجاتها من التخصصات و الكفاءات المهنية، وهنا يركز كثيراً النموذج التونسي للتعليم على المهارات والتخصصات التي يحتاجها سوق العمل التونسي، وربما التي يحتاجها سوق العمل في أوروبا وخاصة فرنسا، وإيطاليا التي يوجد بها عمالة تونسية كبيرة، وما يمتاز به التعليم التونسي هو التوجه والتركيز على المهارات والكفاءات المهنية والفنية وكذلك فالكثير من العمالة في ليبيا هي من تونس والطب في تونس متقدم ومرتبط بالطب الفرنسي، لذلك نجد الكثير من الليبيين يعالجون في تونس وهذا يوفر لتونس دخلاً كبير بالعملة الصعبة، والذي يقدر بحوالي بليون دولار أمريكي

في السنة، هذا إلى جانب الفواكه والخضروات والسلع الغذائية التي تستوردها ليبيا من تونس والتي تقدر بحوالي 600 مليون دولار أمريكي.

وأما الثقافة فهي ثقافة مغاربية يغلب عليها الطابع الأندلسي، إذ أن الكثير من الأندلسيين استقروا في المغرب والجزائر وتونس، بعد أن طردوا من الأندلس من قبل الملك الإسباني الخامس عشر من إسبانيا والكثير من هؤلاء الأندلسيون هاجروا إلى تونس كما أن الكثير من فنون العمارة والملابس والطعام في تونس هي أندلسية والاحتفالات هي مزيج من الثقافات القديمة في تونس والثقافات والعادات والتقاليد التي جاءت من مشارق الأرض ومغاربها وخاصة غرب البحر الأبيض المتوسط، وهذا إضافة إلى الثقافة الحديقة التي جاء بها الفرنسيون الذين استقروا في تونس لأكثر من قرن من الزمان.

1. **اللغة الفرنسية:**
تعد من مظاهر الثقافة في تونس بعد اللغة العربية التي تعتبر اللغة الرسمية للدولة التونسية، فاللغة الفرنسية هي غالباً لغة العمل والاقتصاد والطب، كما أن اللغة الفرنسية هي لغة التعليم العالي في الجامعات والمعاهد الجامعية العليا، خاصة في مجالات الطب والهندسة وعلوم التكنولوجيا بمختلف فروعها.

2. تسير الجامعات والمعاهد التعليمية العليا على نمط التعليم الفرنسي العالي، و اللغة العربية والتربية الإسلامية تعتبر من مكونات ومقررات المناهج التعليمية والكتب المدرسية في كل مراحل ومستويات التعليم التونسي.
3. للثقافة الفرنسية بكل أبعادها دور كبير ومهم في الحياة الثقافية التونسية خاصة في المجتمع الحضري، أما المجتمع الريفي التونسي مازال إلى حد كبير متمسكاً بالعادات والتقاليد التونسية الأصيلة والمنحدرة من تراثه وتاريخه الثقافي .
4. لتونس قدرة فائقة على الجمع والمزج بين التراث المغاربي القديم والحداثة والمعاصرة بطابعها الأوروبي، ونتج عن ذلك مشروعات وصناعات حديثة تقليدية تغري وتعجب السائح والزائر الأجنبي خاصة الأوروبي لتونس فيقبل عليها، وهذا ما وفر سوق عمل ومصدر رزق لنسبة كبيرة من القوى العاملة التونسية في الاقتصاد التقليدي.

لاقتصاد وسوق العمل:

يعد اقتصاد تونس من اقتصاديات العالم النامي خاصة في مواجهة النمو الديموغرافي الكبير في كل البلدان المغاربية تقريباً بما في ذلك تونس، واقتصاد تونس يعتمد كثيراً على :

1. تصدير العمالة إلى فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وبعض دول الخليج العربي.
2. بعض الصناعات اليدوية والصناعات الحديثة فالكثير من الشركات الأوروبية توطن صناعتها خاصة الأدوية والمواد الغذائية في تونس لقربها من سوق الاستهلاك في شمال أفريقيا والشرق الأوسط
3. اقتصاد البحر صيد الأسماك التي يصدر جزء منها إلى أوروبا خاصة إيطاليا وفرنسا.

وللصناعة مهما كان نوعها طابع مغاربي جذاب فمثلاً صناعة الملابس والمواد المنزلية وبعض الأدوات الأخرى لها طابع جذاب يقبل عليه السواح والزوار بكثرة كما تصدر تونس الكثير من السلع والإنتاج الزراعي إلى ليبيا والجزائر.

ويلاحظ أن الكثير من الشركات الأوروبية توطن صناعتها للمواد الغذائية والأدوية والملابس في بلدان نامية مثل تونس وذلك لانخفاض أجور اليد العاملة والقرب من الأسواق النامية مما يخفض تكاليف النقل والتخزين والضرائب والجمارك.

القروض والإعانات والاستثمارات الدولية:

كثيراً ما تقدم الدول الغنية هذه الأنواع من الدعم والتمويل كإعانات ومساعدات بطريقة غير مباشرة للبلاد النامية، إضافة إلى الإعانات والقروض التي تقدمها المؤسسات الاقتصادية الدولية أو برامج المساعدات التي تقدمها هيئات مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة الاتحاد الأوروبي.

اقتصاد البحر:

ويقصد بذلك كل النشاطات الاقتصادية وما تحققه من يد عاملة مثل صيد وصناعة الأسماك أو المؤسسات والمرافق المرتبطة والقائمة على شواطئ البحر مثل المقاهي والمطاعم والفنادق أو المرتبطة بمهن صيد الأسماك في عمق البحر.